

المرسالة والمسكين

[كتبت بعد عم كامل من

من نكسة يونية 1967]

رسالة من جيلنا الحزين
سار بها إليك شاعر حزين
مر على حطين
في صدره سكين
في ظهره سكين
وعندما ارتمى بظل قبرك المشاهق في دمشق
تساقطت من دمه الحروف .. مرة المصدى ، مخدوشة الرنين

"المقدسُ ضاعت يا صلاح الدينُ .."
 "المقدسُ ضاعت يا صلاح الدينُ .."

* * *

المقدسُ أصبحت أسيرة لهمْ
 جارية لهمْ
 يجرجرونها مع المصباح تملأ الجرارُ
 وفي المساء ينزهون عن قوامها الأزار ..
 ويرقصون
 في المقدس يرقصون
 على رخام الحرم الشريف يرقصون

..
 ونحن يا صلاحُ
 تأكلنا الجراحُ ..
 تجلدنا الرياحُ ..
 تلفظنا الأرضُ ، وتجذب السماءُ ثوبها من يدنا ..
 فما الذي ضي عنا ؟!
 بالله يا صلاحِ قل لنا ..
 بالله يا صلاح ..

* * *

كنت سكتُ حين أطبق النبأ
 لأن قول الشعر في مواقف الأسي .. مُخَدَعٌ
 لكنني أدركتُ أن المصمت ليس يطفئ الظمأ
 وأن بعض الحزن لا يزول عندما نقاومهُ
 بل حينما تقذفه صدورنا !!
 يا صرخة البئر المتى شوه قاعها المصدأ
 تجمعي ..
 تجمعي ، وانطلقى
 فقد يحرك النداء هداية الحصى ،
 ويُفزع الحدا !!

* * *

يا عصرنا المقامر الذي يلف ليلهُ صباحهُ
 أعطيك عمري ثمناً لساعة أعيشها في الدفء والمصراعهُ
 الكلمات خادعهُ
 النظرات خادعهُ
 حتى انحناءة المرءوس .. خادعهُ
 لا شئ غير الموت يصدق الجميع !

* * *

يا سيدى ..
صليتُ قبل أن أزور مسجدكُ
وكنتُ قد غسلتُ بالدموع صرختى ، وقلت :
"ربما تسمعنى !"
لكن بابك الكبير صدنى
أطلعنى على ضالتي
أسكتنى !
* * *

"ملعونٌ من يتكلمُ
ملعونٌ من يصرخ بالحكمة فى الأسواقِ ،
ويستجدى خبز اليوم
كُن فعلاً .. لنا كل مَه
كُن لله .. يَكُن لَكَ "
* * *

وعدتُ يا صلاحُ
لجيلنا الحزين
أحمل دُفع المصوت والمرنين
من قائد حزين
ينتظر الصباح مثلباً ، سحائباً سحائباً من الماطرُ
تسقط فى القيعان
تطهر القلوب .. قبل تطهر المحفر !
